

درس 42 والأخير - أسباب نصر المسلمين في معركة عين جالوت -

سلسلة التتار للشيخ راغب السرجاني

راغب السرجاني

اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم ان الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ونعوذ بالله من شرور انفسنا ومن سيئات اعمالنا. انه من يهده الله فلا مضل له. ومن يضل فلا هادي له. واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله. اما بعد فاهلا ومرحبا بكم في هذا اللقاء الطيب المبارك. واسأل الله عز وجل ان اجعل هذا اللقاء في ميزان حسناتنا اجمعين - [00:00:18](#)

مع الحلقة الرابعة والعشرين والاخيرة من قصة التتار في الحلقة السابقة ذكرنا الموقعة الخالدة العظيمة التي دمر فيها جيش التتار بكامله والتي ولدت بعدها دولة المماليك دولة قوية رائدة استطاعت ان تطهر بلاد المسلمين من التتار واستطاعت كذلك ان تطهر بلاد المسلمين - [00:00:31](#)

مين من الصليبيين هذه الموقعة الخالدة التي كانت لها هذه الاثار المجيدة ليس على ارض آآ صغيرة محدودة بل على مساحات شاسعة وليس في فترة معينة محدودة ولكن لمدة ثلاث قرون هذه الموقعة لابد ان تدرس يا اخواني ويا اخواتي - [00:00:54](#)

هذه الموقعة التامة فيها النصر في غضون فترة زهيدة جدا او قليلة جدا استطاع قطز رحمها الله في خلال حداثر شهر ان يحقق انتصارات ما تخيلها المسلمون على مدار سنوات وسنوات وسنوات. لعل الاعداد الذي قام به قطز رحمه الله يحتاج في حساباتنا الى عشرات السنين - [00:01:11](#)

لكن ربنا سبحانه وتعالى يعني قصر له المسافات وبارك له في الجهود واستطاع بفضل الله عز وجل ان ينتصر. لماذا انتصر قطز رحمه الله ومن معه من المسلمين المخلصين لعل من اهم الاسباب او اول الاسباب التي لابد ان تلفت انظارنا الكلمة الخالدة العظيمة التي قالها قطز رحمه الله - [00:01:31](#)

وصورت منهج حياته واسلامه الهوية الاسلامية من اول يوم صعد في قطز رحمه الله على كرسي الحكم كثير جدا بنحفز الشعوب بالقومية بالوطنية بالتقدمية بالوحودية مش عارف بايه. مليون آآ لفظ بيستخدمه الناس - [00:01:56](#)

مليون طريقة يحفزون بها الشعوب والشعوب لا تتحرك. والشعوب لا تقاوم. والشعوب لا تجاهد لماذا يا اخواني ويا اخوات؟ لا هذه امة

رسالة ان تعبد الله عز وجل وتعبد الناس لرب العالمين سبحانه وتعالى. ان ضاعت هذه الصفة من المسلمين يخزلهم - [00:02:16](#)

وربنا سبحانه وتعالى الله عز وجل هو الذي يخزلهم. الله عز وجل هو الذي يمكن اعدائهم من رقابهم. سبحان الله! هذا الكلام نلتقط نلتقطه من كلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه وارضاه يضع ايدينا على اسباب النصر وفكر في الكلمات وتدبر فيها. يقول رضي الله عنه وارضاه - [00:02:38](#)

انكم لا تنصرون على عدوكم بقوة العدة والعتاد. صح. الكلام ده شفناه في عين جالوت. لا فيه قوة عدة ولا عتاد بالقياس الى التتار ولكن تنصرون على عدوكم بايه بقى؟ بطاعتكم لربكم ومعصيتهم له. فان تساويتم في المعصية. المسلمون يعصون الله عز -

[00:02:59](#)

عز وجل وغيرنا يعصي الله عز وجل فان تساويتم في المعصية كانت لهم الغلبة عليكم بقوة العدة والعتاد. يكلكم ربكم سبحانه وتعالى

الى العدد والعدة. فاعدادهم اكثر وعدتهم احسن. يكسبوا المسلمين - [00:03:19](#)

بعض الناس ممكن تقول له طب احنا في الاخر برضو مهما عملنا احسن من التتار لان احنا موحدين بالله عز وجل ونصلي ونقرأ القرآن ونتصدق ونفعل ونفعل. والتتار قوم ملحدون من الاساس - [00:03:35](#)

يرد على ذلك عمر ابن الخطاب الرجل الحكيم رضي الله عنه وارضاه ويقول ولا تقولوا ان عدونا شر منا فلن يسلم فقد سلط الله المجوس وهم عبدة النار على بني اسرائيل لما افسدوا في الارض فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا. ليه - [00:03:47](#)
ربنا سبحانه وتعالى سلط بخت نصر المجوسي الذي يعبد النار على بني اسرائيل وهم اهل كتاب لما افسد بنو اسرائيل في الارض. كذلك لما افسد المسلمون في الارض وعاشوا المعاصي وعاشوا للترف وعاشوا لديناهم وعاشوا لكذا وكذا وتفرقوا وتشرذموا لما حدث كل ذلك حدثت الهزيمة تحت اقدام التتار - [00:04:07](#)

ولما عاد المسلمون الى ربهم نصرهم ربنا سبحانه وتعالى. انظر الى كلمات رب العالمين سبحانه وتعالى ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده؟ فقه قطز هذه الحقيقة. عشان كده في موقعك في ارض قطز كان يقف - [00:04:27](#)
قل يا الله انصر عبدك قطز على التتار. هذا هو الذي نصر هذا الجيش المسلم. اول شيء يا اخواني واهم شيء في قضية النصر في يوم عين جالوت وكل المعارك الاسلامية ان المسلمين المقاتلين في هذه المعارك كانوا يتوجهون تماما الى الله عز وجل الاخلاص - [00:04:48](#)

الاخلاص الى الله عز وجل. كل الجيوش ديت كانت طالبة الجنة مش طالبة الدنيا. مش طالبة الغنائم. مش طالبة التمكين. مش طالبة السلطان قطز رحمه الله قال كلمة جميلة علقنا عليها في داخل موقعات عين جالوت عندما قال له احد الامراء كنت تموت او تقتل ويهلك الاسلام بسببك؟ قال - [00:05:09](#)

اما انا فكنت ارواح الى الجنة. هذا مطمح هذا مطلبه اه اسمى امانيه واحسن غاياتي ان يصل الى الجنة الرسول عليه الصلاة والسلام يا اخواني كان يحفز جنوده قبل موقعة بدر بكلام عجيب جدا - [00:05:29](#)

كان يقول صلى الله عليه وسلم لا يقاتلهم غدا رجل فيقتل صابرا محتسبا مقبلا غير مدبر الا ادخله الله الجنة هذا كلام غريب جدا بالنسبة لحكام الدنيا. بالنسبة لموازن السياسة الارضية بالقوانين الوضعية يا اخواني. هذا الرجل صلى الله عليه وسلم يحفز - [00:05:44](#)

جنده على الموت غدا. كل الجيوش كل القادة يحفزون الجيوش على الحياة غدا. قاتلوا حتى تعيشوا. قاتلوا دفاعا عن حياتكم دفاعا عن حياة اسركم. اما رسولنا صلى الله عليه وسلم وتعلم منه قطز وكل المجاهدين كان يحفزهم على الموت في سبيل الله - [00:06:06](#)

جيش يطلب الموت من يهزمه. من الذي يستطيع ان يقاتل جيشا يطلب الموت باي شيء تهدده؟ تهدده بالموت؟ هذا مطلب هذا ما جاء من اجله وهذه هي العلامة الاولى الفارقة في هذا الجيش العظيم جيش عين جالوت. تاني حاجة نشوفها واضحة جدا جدا - [00:06:26](#)

في تركيبة هذا الجيش الوحدة يا اخواني الوحدة المتشردمون لا ينتصرون. مستحيل. هذه سنة من سنن رب العالمين سبحانه وتعالى. يقول ربنا سبحانه وتعالى في كتابه الكريم واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا. امر مباشر - [00:06:46](#)

ويقول سبحانه وتعالى في كتابه الكريم ايضا ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين التنازع قرين قرين الفشل. اذا تنازع المسلمون سويا فلا بد ان يحدث الفشل. وراجعوا بقى قصة التتار من اولها. راجعوا قصة غياث - [00:07:04](#)
مع اخيه جلال الدين راجعوا قصة الخليفة المستعصم بالله مع اللي حوالياه راجعوا قصة النصر دين الله مع اللي حوالياه. راجعوا قصة الغوريين مع الخوارزمية ده مع ده كل حروب مسلمين في مسلمين - [00:07:22](#)

راجعوا قصة الصالح اسماعيل اللي كان بيغزو اخاه الملك الصالح نجم الدين ايوب في مصر. راجعوا مثل هذه القصص والتتار يدقون الابواب عشان تعرفوا هزائم جت منين؟ اما الان قطز اول حاجة عملها توحيد المماليك البحرية مع المماليك المعزية - [00:07:35](#)
يبقى قدس اول حاجة عملها توحيد المماليك البحرية مع مماليك المعزية ثم بعد ذلك توحيد مصر مع الشام. وراسل اناسا نحن

شخصيا عندما قرأنا هذا الامر استغربنا جدا ان يرأسهم كيف ترأسل الناصر يوسف الايوبي او الاشراف الايوبي او المغيث فتحي الدين عمر اولئك الذين باعوا كل شيء واشتروا عرضا - [00:07:53](#)

بسيطا قليلا حقيرا من الدنيا. لكنه كان متجردا يا اخواني. كان متجردا حقيقة كان يريد ان يجمع المسلمين في صف واحد ويعلم ان هذا الجمع سيستجلب قوة اعظم ما هي قوة رب العالمين سبحانه وتعالى؟ الله القوي ولا احد يهزم ربنا سبحانه وتعالى. قال رسولنا صلى الله عليه وسلم يد الله - [00:08:13](#)

مع الجماعة. الجماعة تستجلب نصر رب العالمين سبحانه وتعالى لها. اما القوم المفرقون المشتتون فكما وصف ربنا سبحانه وتعالى في كتابه مصيرهم الى الفشل ولا تنازعوا فتفشلوا الحاجة الثالثة المهمة جدا قطز رفع رح الجهاد في الامة. وكثير زي ما قلنا قبل كده بنخاف من كلمة الجهاد وبنستحي وبنخبئها وبنقول - [00:08:37](#)

مترادفات يا اخواني الجهاد في سبيل الله ذروة سنام الاسلام. ومش معنى كده ان انا متعطشون للدماء واننا نسعى لقتال الاخرين ابدأ يا اخواني بل دفاعا عن الحقوق وحفظا للمقدسات وحفظا للكرامة وردا للجيش المعتدية على بلاد المسلمين - [00:09:01](#)

ومن في العالم ينكر الكفاح والجهاد والنضال لتحرير البلاد. كل بلاد العالم تتحرر عن طريق الجهاد وعن طريق لماذا هو حلال عليه وحرام على المسلمين؟ كيف تحررت فرنسا من المانيا؟ كيف تحررت فيتنام من امريكا؟ كيف تحررت الصين من اليابان؟ كيف - [00:09:21](#)

قررت اي دولة في العالم احتلت قبل ذلك في القديم وفي الحديث. لماذا يستحي المسلمون من اعلان كلمة الجهاد؟ والذي يعلن هذه الكلمة في بلاد محتلة وكأنه يأتي اثما من الاثام - [00:09:41](#)

ثم اخواني واخواتي سبب عظيم من اسباب النصر في موقعة عين جالوت الاعداد الجيد اخذ بالاسباب في كل نقطة من نقاط المعركة. في كل صغيرة وكبيرة من اول يوم طلع فيه على كرسي الحكم. لآخر يوم تم فيه - [00:09:59](#)

وهو يأخذ بالاسباب رحمه الله ليس يا اخواني في الاسلام دروشة وليس في الاسلام تواكل على رب العالمين سبحانه وتعالى انما هو التوكل على الله عز وجل حق توكله المتوكل على الله عز وجل هو الذي يبذل كل الاسباب ويرفع يده الى السماء يطلب النصر من رب السماء من رب السماوات والارض. هذا هو المتوكل على الله. اما الذي - [00:10:16](#)

يدعو الله عز وجل ليل نهار ان يرفع الغمة عن المسلمين وان ينتقم من اعداء المسلمين وان يزلزل الارض من تحت اقدامهم وان وان وان وهو لا يتحرك لا - [00:10:39](#)

يعمل لا يكافح لا يناضل لا يجاهد لا يوحد نفسه مع اخوانه لا يعود الى ربه لا يقلع عن المعصية كيف ينصر يا اخواني ويا اخواتي؟ الاعداد الجيد من اول يوم - [00:10:49](#)

قطز رحمه الله اعد الجيوش الكثيرة الكثيفة وحدها ودربها وجمعها وانفق عليها مالا حلالا خالصا لم يأخذ من الشعب بضريبة كما امره بذلك العز بن عبدالسلام رحمه الله. ووضع الخطة وسار على تعبئة ووضع المقدمة القوية واختار لها قائدا قويا واختار المكان - [00:11:01](#)

وعقد الاحلاف المناسبة وتعاهد مع الصليبيين فعل يا اخواني ويا اخواتي كل ما يمكن ان يفعل ليحقق النصر كيف لا ربنا سبحانه وتعالى الكريم العظيم كيف يرى مثل هذا الجهد ثم يخذل هذا الانسان وخاصة ان كل هذا الجهد موجه الى رب العالمين - [00:11:21](#)

سبحانه وتعالى يطلب به الجنة ثم يا اخواني ويا اخواتي القدوة القدوة التي ضربها قطز رحمه الله للمسلمين. انا القى التتار بنفسي. واول من يبيع كل ما يملك تجهيزا لجيوش - [00:11:41](#)

المسلمين وينزل في ارض المعركة فيجده الجنود في وسطهم. اي تثبيت واي اطمئنان للجنود عندما يرون القائد العظيم في وسطهم اذكروا حبيبنا ورسولنا صلى الله عليه وسلم. وهو يبني المسجد مع اصحابه. وهو يحفر الخندق مع اصحابه. وهو يحمل السيف مع اصحابه. وهو يجوع - [00:11:56](#)

ويربط على بطنه الحجر والحجرين مع اصحابه صلى الله عليه وسلم ورضي الله عن اصحابه وعن كل الصالحين الذين ساروا في هذا

الموكب العظيم الى يوم الدين. القدوة يا اخواني ويا اخواتي. ثم هناك عدم موالاته اعداء الله عز وجل. ما فكر لحظة فيما فكر فيه السابقون في ان يعقد - [00:12:16](#)

الفا ومهادنة مع التتار او يعطيهم شيئاً ويأخذ شيئاً او يعقد متعاون مع الصليبيين ويقر لهم بهذه الاراضي على ان يعاونوهم ومع ضد التتار ما فعل ذلك يا اخواني واخواتي انما بصبر عظيم وجلد كبير استطاع ان يسير بعون الله عز وجل - [00:12:36](#) ومن معه من المسلمين دون ان يقع في المستنقع الذي وقع فيه الكثير ممن سبقوه الشورى في حياة قطز رحمه الله تحتاج منا الى تفصيلات كثيرة. الشورى في كل مركز وفي كل موقع مر به قطز رحمه الله. توسيع - [00:12:56](#)

الامر للاهلي حتى وان كان من المماليك الصالحية حتى وان كان من امراء الشام الايوبيين كان يعطي الامارة لمن يستحق رحمه الله لا اعطاء لقريب او لحبيب او لمن اعطى له كذا او كذا انما وسد الامر لاهله وهكذا نصر. ثم اخيرا من اسباب النصر العظيم - [00:13:14](#) عظيمة الزهد في الدنيا يا اخواني. هذا بيت القصيد اذا احب المسلمون الدنيا وملكت قلوبهم فلا شك انهم لا ينتصرون. بل لا شك ان امم الارض جميعا مهما ذلت فانها تقوى على امة الاسلام - [00:13:34](#)

راجعوا الحديث العظيم لرسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم عندما قال يوشك ان تداعى عليكم الامم كما تداعى الاكلة الى قصعتها قالوا او من قلة نحن يومئذ يا رسول الله؟ قال لا بل انتم يومئذ كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل ولينزعن الله المهابة منكم - [00:13:52](#)

من قلوب اعدائكم وليلقين في قلوبكم الوهن. قالوا وما الوهن يا رسول الله؟ قال حب الدنيا وكراهية الموت. هذا حب الدنيا ان زرع في قلوب المسلمين وكره المسلمون الموت في سبيل الله فلا شك ان امم الارض التتار ومن جاء قبلهم او بعدهم - [00:14:12](#) لا شك انهم ينهاون اراضي المسلمين وينتهكون حرمتهم. وهذا هو ما اراده الله عز وجل للامة التي نست دينها وتمسكت بدنياها اخواني واخواتي شخص زي قطز لابد ان نقف امامه وقفات طويلة - [00:14:32](#)

شخص زي قطز شفنا قد ايه ممكن يغير احوال الامة الامة كان فيها شغل كبير اه من ايام نجم الدين ايوب رحمه الله وتربية المماليك على الدين وعلى الفقه وعلى الورع وعلى حب الجهاد في سبيل الله وعلى العلم وعلى - [00:14:50](#) الفروسية وعلى القتال وعلى الخطط وعلى الادارة. كل ده كان جهد كبير جدا جدا. لكن كان لازم يوجد شخص مسل قطز رحمه الله. ممكن التاريخ كله يتغير بشخص ممكن نعم. يبعث الله عز وجل لهذه الامة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها امر دينها. ممكن يكون واحد ممكن يكون - [00:15:05](#)

اتنين ممكن يكونوا عشرة شفنا في القصة ديت واحد بغير العالم كله الى الابد والتدمير زي جنكيز خان وهولاكو وشفنا واحد يعيد المجد والعزة مسلمين ويحفظ حرمت الارض بكاملها وان كانت هذه الحرمت ليهود او نصارى. نحن لا نخوض العهود لا نخون العهود. واذكروا كلمة - [00:15:25](#)

قطز رحمه الله قطز انسان وجنكيز خان انسان لكن قطز رحمه الله زين وجمل بالاسلام. وجنكيز خان وهولاكو ومن على اشباههما حرموا الاسلام يا اخوة اخواني ويا اخواتي قطز بنى حضارة الانسان وجنكيز دمر حضارة الانسان. اسأل نفسك من الذي صنع قطز رحمه الله؟ من قطز بغير - [00:15:45](#)

الاسلام من خالد بن الوليد بغير الاسلام؟ من النعمان بن مقرن بغير الاسلام؟ من سعد بن معاذ او مصعب بن عمير بغير الاسلام؟ من صلاح الدين الايوبي؟ يوسف بن تاشفين طارق - [00:16:09](#)

ابن زياد وعد عظماء المسلمين وعلماء المسلمين لن تستطيع ان تحصيهم. من هؤلاء يا اخواني بغير الاسلام؟ الاسلام هو الذي صنع هؤلاء القرآن والسنة هم الذين صنع هؤلاء. لذلك يا اخواني ويا اخواتي بيت قصيدي قصتنا ان نفقه ان نعود الى - [00:16:20](#) ربنا سبحانه وتعالى والى كتابه والى سنة رسوله صلى الله عليه وسلم تردنا الى الطريق القويم. تردنا الى الطريق الصحيح فيه كل اخبار الدنيا التي سبقت والتي نعيشها والى يوم القيامة. تركنا رسولنا صلى الله عليه وسلم على المحجة - [00:16:43](#)

بيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها الا هالك يا اخواني ويا اخواتي هلك الصالحون وهلك الطالحون كل اصحاب قصتنا ماتوا خلاص

هلكت الديار وهلكت القصور ذهب الافراح وذهبت الاتراح وذهبت الضحكات وذهبت الدموع - [00:17:02](#)

ذهب كل شيء مات الجند الظالمون ومات الجند المؤمنون والذي بقي لنا هو العبرة لقد كان في قصصهم عبرة لاولي الالباب. الذي بقي لنا كلام ربنا سبحانه وتعالى. ان ينصركم الله فلا غالب لكم - [00:17:25](#)

الذي بقي لنا وعد رسولنا صلى الله عليه وسلم تركت فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدي ابدًا. كتاب الله وسنتي اسأل الله عز وجل ان يرينا يوما كعين جالوت - [00:17:43](#)

وان يرانا اياما كحطين وكاليرموك والقادسية وكبدر والاحزاب وغيرها من مواقع الاسلام الخالدة واسأل الله عز وجل ان يخرج من بيننا رجلا كقطز رحمه الله. وليس هذا بعيدا عن الله عز وجل. وليس هذا بمعجزة - [00:18:00](#)

كل واحد يسأل نفسه ليه ما كونش انا قطز ليه ما كونش ابني في البيت قطز؟ ليه ما كونش اللي بربيه قطز اشمعنى القطس بالذات هو اللي غير ده كله - [00:18:19](#)

الكلام ده كله يا اخواني حاجة جوة القلب اسمها الصدق اسمها الاخلاص الاخلاص لله عز وجل يفتح به الله لك ابوابا لا تتخيلها اه والله ان اردت حقيقة ان تنقذ الاسلام والمسلمين وان ترفع راية العزة لهذه الامة فان الله عز وجل يفتح لك - [00:18:31](#)

الابواب واسمع الى كلام رب العالمين سبحانه وتعالى. والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين اسأل الله عز وجل ان يفكهننا في سننه وان يعلمنا ما ينفعنا وان ينفعنا بما علمنا انه ولي ذلك والقادر عليه - [00:18:53](#)

فستذكرون ما اقول لكم وافوض امري الى الله. ان الله بصير بالعباد. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته - [00:19:13](#)